Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا نظر إليه الناظر رأى رجلا أزهر اللون ، عظيم الهامة ، مفاض الجبين ، سبط الشعر ، أزج الحاجبين بينهما عرق يدره الغضب . أدعج العينين فى كحل ، أقنى الأنف يحسبه من لم يتأمله أشم العرنين ، أسيل الخد ، ضليع الفم غزير اللحية ، جميل الجيد ، عريض الصدر ، واسع ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين ، لا بالمسذَّوب ولا بالقصير ، مربوعا أو أطول من المربوع ، معتدل الخلق متماسكا لا بالبدين ولا بالنحيل . .

وإذا أقبل يتحرك نظر إليه الناظر فرأى رجلا يصفه الأقدمون بأنه « حى القلب » ويصفه المحدثون « بالحركة والحيوية » . .

يمشى فكأنما ينحدر من جبل وينحط من صبب ، ويرفع قدميه فيرفعها تقلعا كأنما ينشط بجملة جسمه ، ويلتفت فيلتفت كله ، ويشير فيشير بكفِّه كلِّها ، ويتحدث فيقارب يده اليمنى من اليسرى ويضرب بابهام اليمنى وراحة اليسرى ، ويفتح الكلام بأشداقه ويختمه بأشداقه ، وربما حرَّك رأسه وعضَّ شفته فى أثناء كلامه . وهو على هذه الحركة الحية جم الحياء : أشد حياء من العذراء ، نضاح المحيا إذا كره شيئا عرف ذلك فى وجهه وإذا رضى تطلقت أساريره وتبين رضاه .

واقترن النشاط والحياء بالقوة والمضاء فى هذه البنية الجميلة . . فكان عليه السلام يصرع الرجل القوى . ويركب الفرس عاريا فيروضه على السير ، ويداعب من يحب بالمسابقة فى العدو . قالت عائشة رضى الله عنها : « خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم . فقال صلى الله عليه وسلم : تقدموا . . فتقدموا . . ثم قال : تعالى حتى أسابقك . فسابقته فسبقته ، فسكت

« حتى إذا حملت اللحم وكنا فى سفرة أخرى قال صلى الله عليه وسلم للناس : تقدموا . . فتقدموا . . ثم قال : تعالى أسابقك فسابقته فسبقنى فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول : هذه بتلك ! »

وهذا بعد أن قارب الستين . إنها لمسابقة تنم على فتوة الروح فوق ما نمّت عليه من فتوة الأوصال .